دور تكنولوجيا الإعلام والاتصال في تحقيق جودة مؤسسات التعليم العالي

دراسة على المنصة الرقميَة "Moodle" جامعة قسنطينة – الجزائر: نموذجًا

The role of information and communication technology in achieving the quality of higher education institutions

A Study on the digital platform "Moodle" University of Constantine - Algeria

د. أم السعد عبد الرحمان مكي[1]

جامعة: (8 ماي 1945) قالمة - الجزائر.

mekkioumsaad@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2019/10/06 القبول 2021/12/11 النشر على الخط 2022/04/15

Received 06/10/2019 Accepted 11/12/2021 Published online 15/04/2022

ملخص:

يهدف البحث الموسوم: "**دور تكنولوجيا الإعلام والاتصال في تحقيق جودة مؤسسات التعليم العالي**: (دراسة على المنصة الرقميَة "Moodle" جامعة قسنطينة – الجزائر: نموذجًا)، إلى التَعرف على دور تكنولوجيا الإعلام والاتصال في تحقيق جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية، خاصة لدى (الأستاذ) باعتباره مُؤطَر العملية التعليمية، عبر استخدام تطبيقاتها لدعم سيرورة التعليم المفتوح على الأرضية الرقمية: (مودل Moodle) لكونها معيار التَوجه نحو تحقيق جودة المؤسسات، بالتركيز على تكوين الأستاذ حديث التوظيف، وتحسين البرامج التعليمية، وتحقيق (مشروع المؤسسة) لرصد بيئة التعليم ومخرجاتها، إلا أن الإشكال يبرز في استخدام التكنولوجيا من منظور الكمَ، مما يحُول دون الاستثمار الجديَ في تطبيقاتها ومعدَاتها، ولا يقترنبتضخم أعداد الطلاب بزيادة تناسبيَة في الموارد واستخدام التَقنية، مع سيطرة المعاملات الورقية.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا الإعلام والاتصال، جودة التعليم، الجامعة الجزائرية، برمجيات التعليم.

Abstract:

The research entitled "The role of information and communication technology in achieving the quality of higher education institutions: (a study on the digital platform" Moodle "University of Constantine - Algeria), to identify the role of information and communication technology in achieving the quality of higher education in the Algerian University, especially I have the professor. As the framework of the educational process, through the use of its applications to support the process of open learning on the digital ground: (Moodle) as a criterion of the orientation towards achieving the quality of institutions, focusing on the formation of a newly recruited professor, improve educational programs, and achieve (Enterprise Foundation) to monitor the learning environment and outputs, except The problem arises in the use of technology from a quantitative perspective, which prevents serious investment in its applications and equipment.

keywords: Information and Communication Technology, Quality of Education, Algerian University, Education Software.

[1]– المؤلف المراسل: أم السعد عبد الرحمن مكي البريد الإلكتروني: **mekkioumsaad@yahoo.fr**

القسم الأول: الاطار المنهجي للدراسة:

1-نوع الدراسة:

تندرج الدراسة المعنونة: "**دور تكنولوجيا الإعلام والاتصال في تحقيق جودة مؤسسات التعليم العالي**
(دراسة على المنصة الرقميَة "Moodle" جامعة قسنطينة – الجزائر: نموذجًا)، ضمن الأبحاث الوصفية المهمَة في الدراسات المسحيَة، وتسعى لتناول محدَدات ظاهرة تتعلَق بدور تكنولوجيا الإعلام والاتصال في تحقيق جودة مؤسَسات التَعليم العالي في الجامعة الجزائريَة، وبالتَالي الوقوف على دور هذه الوسائل في دعم سيرورة التعليم، وتحقيق تميَز المؤسَسات من الناحيَة (الأدائيَة) و(التَعليميَة).

2-**أداة الدراسة:** تعتمد الدراسة على أداة (المقابلة) لجمع المعلومات، والتي تعني: "التَبادل اللفظيَ الذي يتخذ وجهًا لوجه بين القائم بالمقابلة وبين شخص آخر أو أشخاص آخرين".(ح.- م. الحسن، 1996، ص. 104) وكذا حضور اجتماعات خاصة بالبحث في جودة التعليم العالي، والملاحظة بالمشاركة في عملية التكوين (عن بعد) في جانبيه النظري والتطبيقي بجامعة قسنطينة – الجزائر.

3-مجتمع وعيَنة الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في عينة (قصديَة) محدودة من مسئولي خلايا الجودة بالجامعة الجزائرية، ونبرر اختيارنا بكون الجامعة الجزائرية حديثة التَوجه نحو تطبيق نظام الجودة، وهي معنيَة بالتَوجه العالميَ نحو التعليم المفتوح على الخط وباستعمال التطبيقات التكنولوجية الحديثة، بالنظر إلى ترتيبها العربي والعالمي خلال مطلع سنة 2019، حيث ورد بان: "الجامعات الجزائرية تذيّلت ترتيب ‘‘تايمز هاير إيدوكايشن’’ لسنة 2019، فمن بين 1001 جامعة تواجدت سِّت جامعات جزائرية من بين المائتين الأواخر"، (م. بسطامي، 2019)، ولأجل ذلك تسعى الجامعة من خلال تحسين البرامج التعليمية، ودمج التكنولوجيا الحديثة في سيرورة عملية التعليم لتحسين أداءها ومردوديتها، وذلك من خلال طرح (مشروع المؤسسة) كأحد الآليات لرصد بيئة التعليم ومخرجاته.

4-إشكالية الدراسة:

يؤَلف تداخل مجموعة من العناصر تحقيق جودة التعليم العالي، بالتَركيز على الطالب، باعتباره المعنيُ الأول بسيرورة العملية التَعليمية، ثم الهياكل التي تمثل الفضاء الذي تجري فيه العملية، بما تشتمل عليه من معدَات ضرورية تتطلبها جودة التعليم والبحث، ويشترط في هذا الشأن أن تكون كافية وحسنة التواؤم مع احتياجات الطلبة، وأعضاء هيئة التدريس والمؤطرين، والطاقم الإداري نظرًا لأهميته في إدارة المؤسسات التعليمية بشكل عام.

يتطلع القائمون على قطاع التعليم العالي إلى تحقيق جودة شاملة في مكوناته، ويولون عناية لعناصره، والعمل على الاستفادة من التكنولوجيا في التواصل وتوصيل المعلومات، لما تتيحه من طرائق جديدة، وفتح آفاق غير تقليدية (التعليم عن بعد) وتحسين أداء المؤسسات (وجهة) الجامعة الالكترونية.

وقد ظهرت أهميَة تحسين التَعليم في تقارير منظمة (اليونسكو) عن طريق اللجنة الدوليَة المختصة بتطوير التَعليم، وركَزت على إعادة صياغة هدف التَعليم، وتقرَر أن تحسين نوعيته يتطلب إيجاد نظُم يمكن في ظلَها تعلُم مبادئ التنميَة العلميَة، والتَحديث بطرق

تراعي البيئات الاجتماعية والثقافية للدَارسين، كما ورد مفهوم (التَّعليم المستدام) وحدَّدت خصائص الجودة في: الطلبة، المعلمون الأكفاء الذين يستخدمون أساليب تربويَة فعَّالة، ومناهج دراسيَة ملائمة، وخلق المنتدى العالمي لضمان جودة شهادات التَعليم العاليَ واعتمادها الذي أنشأته منذ سنة 2002، كبوابة للمنافسة بين الجامعات العالمية.

أدَّى ذلك بالجامعات العالميَة للبحث في آليَات تحسين أدائها، وتنويع مصادر المعلومات والمعارف، وتطوير بنيتها التَّحتيَة، وهياكلها، وتكوين فرق عمل تُواءم التَّطورات المعرفيَة الحاصلة، لتسهيل نقل المعارف للطلبة، وتُرجم ذلك في الشَّهادات والجوائز الدوليَة التي تعتبر كواحدة من المعايير المحدَدة لمدى نجاعة وجودة طرائق ومحتويات التَّعليم، وترتيب الجامعات على مستوى (النسق العالميَ).

أمَا عربيًا، فيجري تعزيز ضمان الجودة والتخطيط المؤسسي بالجامعات، لتحقيق الرَيادة والتَّميُز المؤسَسي، عبر دعم المؤسَّسات بتبني أدوات معتمدة دوليًا لضمان جودة المناهج، لكنها تصطدم بتحدَيات على المسَتويين البشريَ والتقنيَ، مع ما يعرفه التَّعليمي بالمنطقة من تدني مستمر في التَّحصيل المعرفيَ، وضعف القدرات التحليليَة والابتكاريَة، والخلل الجوهرَي في ربط سوق العمل والتنمية بمناهج التدريس، والتناقض بين وفرة وسائل التكنولوجيا واستغلالها الأمثل، وعدم الاعتماد على الخبراء لتسيير المصالح التَّعليميَة، وتتداخل مع ذلك عوائق نفسية واجتماعية تحُول دون استكمال عمليَة التَّحسين التَعليميَ ميدانيًا.

من جهتها تبحث الجامعات الجزائرية عن طرق وآليات للدفع بالقطاع، وتحسين مردودية مؤسساته ومراكزه البحثيَة، وكانت الخطوة الأولى المتبناة بتشكيل اللجنة الوطنيَة لضمان الجودة، وخلايا الجودة، ورصد مخصصات مالية لبرامج البحث، والسَّعي لربط الجامعات وإطاراتها بمراكز البحث الأجنبيَة بغرض نقل التكنولوجيا والاستفادة من الخبرات.

وقد زامن ذلك وتطبيق وزارة التَّعليم العاليَ والبحث العلميَ الجزائريَة خلال شهر سبتمبر سنة 2004 لنظام التعليم الجديد المعروف بمختصر الاسم (أل. أم. دي) ويعني المراحل التعليمية الجامعية الثلاثة مندمجة في تسلسل مرن (ليسانس، ماستر، دكتوراه (أل. أم. دي) (Licence-Master-Doctorat (LMD)، حيث يسمح النظام الجديد للطلبة المتوفقين بالانتقال تلقائيًا من مرحلة إلى أخرى بناءً على محصَلات معدلاتهم السَّنويَة، وذلك خلافا للنظام الكلاسيكي الذي كان سائدا منذ الستينيات لليوم، والذي يتميز بفصل خاصة هذي المراحل بشكل تام.

للإشارة فقد سجَّل تطبيق نظام التعليم الجديد (أل. أم. دي) بدوره بالجامعات الجزائرية عوائق وتحدَيات مسَّت عمليَة التَّطبيق نفسها، نظرًا للاختلافات الجوهريَة بين مجتمعاته الأصلية والجزائر، فانعكست على نوعية التعليم، ومدى مواكبته للتطورات والإصلاحات المرجوة، ومردودية المؤسسات، وهو ما استدعى عقد سلسلة ملتقيات حول خلفيات تطبيقه والتَعرف على جودته من خلاله حصر العوائق والتحديات التي تواجهه، وتلخصت نتائج تقييم التغيرات بالجامعة الجزائرية في عجز الهياكل والمؤطرين ونوعيتهم، وضعف مدخلات الجامعات منذ مرحلة الثانوي، وزيادة حدَة اضطرابات كل موسم دراسي (احتجاجات الطلبة، الأساتذة والإداريين لأسباب متعددة)، وعدم استجابة التكوينات الجامعية لمتطلبات السوق المحلية للشغل.

تتمثل أهمَ إشكالية من وجهة نظري في (مجانية) التَّعليم العالي بالجزائر بحدَ ذاته، حيث أنه حقَّق (الكمَ على حساب النَوع)، حيث تشير الأرقام إلى بلوغ 2 مليون طالبا خلال الموسوم الجامعي الماضي: 2018- 2019، وهو رقم كبير يكون قد انعكس على

جوانب متعددة من بيئة التعليم، من بينها العدد الكبير للطلبة في الفوج الواحد (بين 25- 40) طالبا أحيانا، والمجموعة (ما يقارب 1000) طالبا، وهو ما يحول دون تحقيق الحد الأدنى من معايير التعليم العالمية، ويُبقي الفجوة كبيرة بين العدد والإمكانات المطلوب توفيرها.

أيضا وفيما يتَّصل بتعداد الطلبة بالجامعة الجزائرية، فإنَّ مشكل التَّأطير، الإشراف على مذكرات التخرج يُطرحان وبحدَة، وبالنسبة لموضوعنا وفي شق استخدام التكنولوجيا بالجامعة فإنَّ الكمَ يحُول دون الاستثمار الجديَ في تطبيقاتها ومعدَاتها، بحيث لم يقترن تضخم أعداد الطلاب بزيادة تناسبيَة في الموارد واستخدام التَقنية، مع بقاء مختلف المعاملات تقريبًا ورقيَة، رغم مساعي الوزارة إلى تبنَي العديد من الخطوات الرقميَة.

حيث يمكن الإشارة إلى عدد من الخطوات الرقمية لوزارة التعليم الجزائرية، منها: تسجيلات الطلبة على الخَّط في أطوار التعليم المختلفة، واتمام معاملات: الإقامة، النقل، والإطعام للطلبة على مواقع متخصصة، إعلانات التوظيف للأساتذة والإداريين، والاستفادة من منح وتربصات دراسية بالخارج للطلبة والباحثين والأساتذة، ونشر كشوفات النقاط من قبل الأساتذة على الخط، عبر الأرضية الرقمية (بروغرس Progres)، والتي دخلت حيَز العمل خلال الموسم المنقضي، والمتوفرة على الرابط التالي: progres.mesrs.dz/webinscription

مع تواصل سريان تطبيق التعليم (التلقيني) عكس باقي الدول المتَّجهة نحو النقاشات المفتوحة والمستفيضة حول: تبني إدارة المعرفة، كمدخل لتطوير وتحسين الأداء الفرديَ والمؤسَّسي.

تساؤلات الدراسة: تحاول الدراسة الإجابة عن السؤال التالي:

ما هو دور تكنولوجيا الإعلام والاتصال لتحقيق جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية؟.

وتندرج ضمن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

– كيف تستخدم الجامعات الجزائرية تكنولوجيا الإعلام والاتصال لتحقيق جودتها؟.

– ما مدى إقبال (الأساتذة) على استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال لتحسين أدائهم؟.

–ما مدى تأثير استخدام الجامعات الجزائرية لتكنولوجيا الإعلام والاتصال على تحقيق جودة التعليم؟.

5-أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة التالية إلى التعرف على دور تكنولوجيا الإعلام والاتصال في تحقيق جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية، وخاصة لدى (الأستاذ) باعتباره (المؤطَر) الأساسي للعملية التعليمية في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي، وذلك بالبحث في آليات دمجه في المنظومة التعليمية بغرض تحقيق تحسين الأداء التعليمي للمُتعلَم، وضمان جودة المنظمة التَّعليميَة، ومنه التَّعرف على مدى إقبال الأستاذ على التعامل واستخدام التقنية، وأثر استخدامهم على تحسين أدائهم ومنه على جودة التَّعليم عمومًا، في سياق إنتاج معارف علميَة لمواجهة التَّحديات المحليَة.

6-الإطار النظري:

توجد مجموعة (براديغمات) مُفسَرة للتَّعليم في ظلَ البيئة الالكترونيَة بغرض تحقيق مبدأ التَّميُز المؤسَّسي، تركَز على (المؤطَر) كأداة لتحسين التَّعليم وضمان جودة برامجه، ومنهجه التَّكوينيَ، وتحقيق تأطير نوعيَ للمُتكون، ونرى أنَّ النماذج تتداخل رغم خصوصيَة كل واحد منها، وقد وضح (ن. عبد الغفور، 2012) خصوصيتها كالتَّالي:

البراديغم (التَجريبيَ): يعتبر "التَّعلم نشاط تراكُميَ للمعرفة المنظَّمة، يركَز على: المهارة، وربط الوحدات الابتدائيَة النفسيَة أو السلوكيَة عبر تسلسل النشاط، ويقسَم المهمة إلى خطوات (أُطُر) متسلسلة ومترابطة ومبنيَة على بعضها، شريطة إتقان المتعلَم لكل إطار.

البراديغم (**المعرفيَة**): التَّعلم (تحقيق للفهم) والبيئات التَّفاعليَة مهمَّة لبناء الفهم وتشجع التجريب واكتشاف المبادئ العامة، ودعم التفكير باستخدام التَّصَورات لوضع نماذج لمختلف الظواهر وتفسيرها، وتحفيز المتعلَم على مشاركة الآخرين في تكوين تصوُرات غير لغويَة، وتقديم التَّغذية الراجعة المهمَة لتشجيع الانجاز والفهم، ومراقبة خبراتهم المتزايدة باستمرار.

النظرية (**الاجتماعية**): تُقرَ بأهميَة البيئات التَّشاركيَة في الممارسات الاجتماعية للتحقيق والتَّعلَم، ودعم وتنمية شعور المتعلَمين بهوَيتهم، وجعلهم قادرين وواثقين، وتبنَي لغة الحوار لتطوير العلاقات.

القسم الثاني: الدراسة التطبيقية:

المبحث الأول: تكنولوجيا الاعلام والاتصال وتحقيق (جودة) التَعليم العالي في الجزائر:

1- التعريف بمفاهيم الدراسة:

1-1-تكنولوجيا الإعلام والاتصال: الوسائل، الأدوات، التقنيات أو النظم المختلفة التي توظف لمعالجة المضمون أو المحتوى المراد توصيله إلى الجهات المختلفة، بالاعتماد على مراحل من الحصول على البيانات ومراقبتها، المعالجة من: تنظيم، تبويب، ترميز وتحليل، ونتائج المعالجة للاستفادة منها في الوقت والشكل المناسبين، تظهر أهميتها تعليميا في ضمان المعلومات المطلوبة لأداء الأعمال بشكل مميز، وإيجاد فرص للعمل.(ع. الشيشاني، ش.- ا. الطيب، 2004، ص.19)

1-2-جودة التَّعليم: تعبَر عن"طريقة للإدارة، تهدف إلى: رفع الفاعليَة، والمرونة، والقدرة التَنافسيَة للمؤسَّسة (الجامعة) وتشمل تنظيمها بكامله، كل قسم، وكل نشاط، وكل فرد في جميع المستويات الإدارية والأكاديميَة". كما تعكس: "مقدرة مجموع خصائص ومميَزات المنتج التَّعليميَ على تلبيَة متطلبات الطالب، وسوق العمل، والمجتمع وكافة الجهات الداخليَة والخارجيَة المنتفعة"، وتضمن "للجامعة النموَ والتَّطور المستمرين، وتوصلها إلى تحقيق أهدافها، وتضمن الفعاليَة العظمى، والكفاءة المرتفعة في الحقل العلميَ والبحثيَ، وتؤدي للتَّفوق والتَّميَز والمنافسة".(ب. بوخلوة، س. بن خيرة، 2016، ص. 89)

2-أهداف تبنَي نظام الجودة في التَّعليم العاليَ:

تعتبر إدارة الجودة في مؤسَّسات التَعليم العالي، حسب الباحثان (ب. بوخلوة، س. بن خيرة، ص.) أحد المداخل الهامَة لخدمة المجتمع، حيث أنَّ كفاءتها تحقَق:

زيادة حدَة المنافسة، وظهور المفاضلة بين الجامعات العالميَة، والبحث عن التَميز والرَيادة.
التَخلص من النُظُم التَقليدية والبيروقراطيَة والتَوجه نحو النُظُم الحديثة.
إحداث تغيَيرات هيَكلية وإيجاد آليَات فاعلة لإشراك مجتمع الجامعة في عمليَات التَطوير والتَقويم.
تحقيق حاجات المجتمع (الجامعي– الاجتماعي)، ومتطلبات التَنمية وسوق العمل.

3-متطلبات جودة التعليم العالي:

تركَز برامج جودة التَعليم العاليَ في العالم على تحقيق جملة من الأهداف، وقد تبنَتها الجزائر عبر مشروعها الوطني، والذي افترضت لأجل تحقيقه ضمان:

- تدريب هيئة التَدريس، بالتَركيز على مجال التكنولوجيا، الهندسة، الرياضيَات والعلوم الاجتماعيَة.
- تأمين مشاركة الطالب الايجابيَة في التَعليم، لتحقيق النموَ المعرفيَ، وتشجيع النموَ الإبداعي ً والعاطفي.
- اعتماد مناهج جديدة: التَعلَم المفتوح، واستخدام تكنولوجيات المعلومات والاتصالات.
- إشاعة نتائج البحوث العلميَة عبر الوسائط التكنولوجيَة الحديثة.
- استحداث نظم لضمان الجودة (في الجزائر تم من خلال خلق خلايا للجودة في مختلف الجامعات).
- تحفيز المؤسَسات الرَائدة (مقابل توبيخ المتقاعسة).

للإشارة، فإنَ تحقيق هذه المتطلبات وأخرى يُشكَل في النهاية مواصفات ومعايَير المنتج التَعليمي ككل.

متطلبات التكنولوجية: تتمثل في توفير الأجهزة والآلات والأدوات اللازمة لتشغيل النظام، مع مراعاة إمكانيَات وإحتياجات المنظَمة، توفير الأفراد ذوي المهارات والخبرات الفنيَة اللازمة للتَشغيل، وتصميم نظام متكامل للصيانة والسَلامة، مع ضمان سرَية البيانات والمعلومات التي يتعامل معها النظام، والعمل على تحقيق تكامل البيانات، والملفات والسجلات والوثائق، من أجل استخدامات أكثر فاعلية. (ع. بن طاطة، 2013، ص.18)

4-أهمية (TIC) في ضمان جودة التعليم العالي:

تظهر مبدئيا أهمية (TIC) حسب (ع. لحمر، 2008) عبر(اقتناع) المؤسسات بالدور المحوري للوسائل في نقل المعرفة، وتحويل أنواعها، وتدريب الأفراد، وتطوير الكفاءات لرفع أداء المؤسسة، وتحسين جودتها الإنتاجية والخدماتية، وتحقيق الاستمرارية والتميز، وفي مرحلة ثانية على مستوى (الهيكل التنظيمي) للمؤسسة، بخلق نظام لتسيير واستغلال ورصد التطورات المعرفية، وفقا لنظام: اليقظة الإستراتيجية التكنولوجية، حي تشير (اليقظة الإستراتيجية) عموما إلى: أسلوب منظَم في الإدارة الإستراتيجية للمؤسسة، تركز على تحسين تنافسيتها بجمع ومعالجة المعلومات، ونشر المعرفة المفيدة للتحكم في المحيط (التهديدات والفرص)، وتساهم في اتخاذ القرارات، ويُجنَد لها العمال، وتركَز على نشاطات الشبكات الداخليَة والخارجيَة، فيما تعتمد (اليقظة التكنولوجية) على عمليات رصد كل جديد في الميدان التَكنولوجيَ للمؤسسة، ويمكن تلخيصها وفقاً للشكل التَالي:

مخطط رقم 01: يمثل أهمية (TIC) في ضمان جودة التعليم العالي، من إعداد الباحثة، 2019.

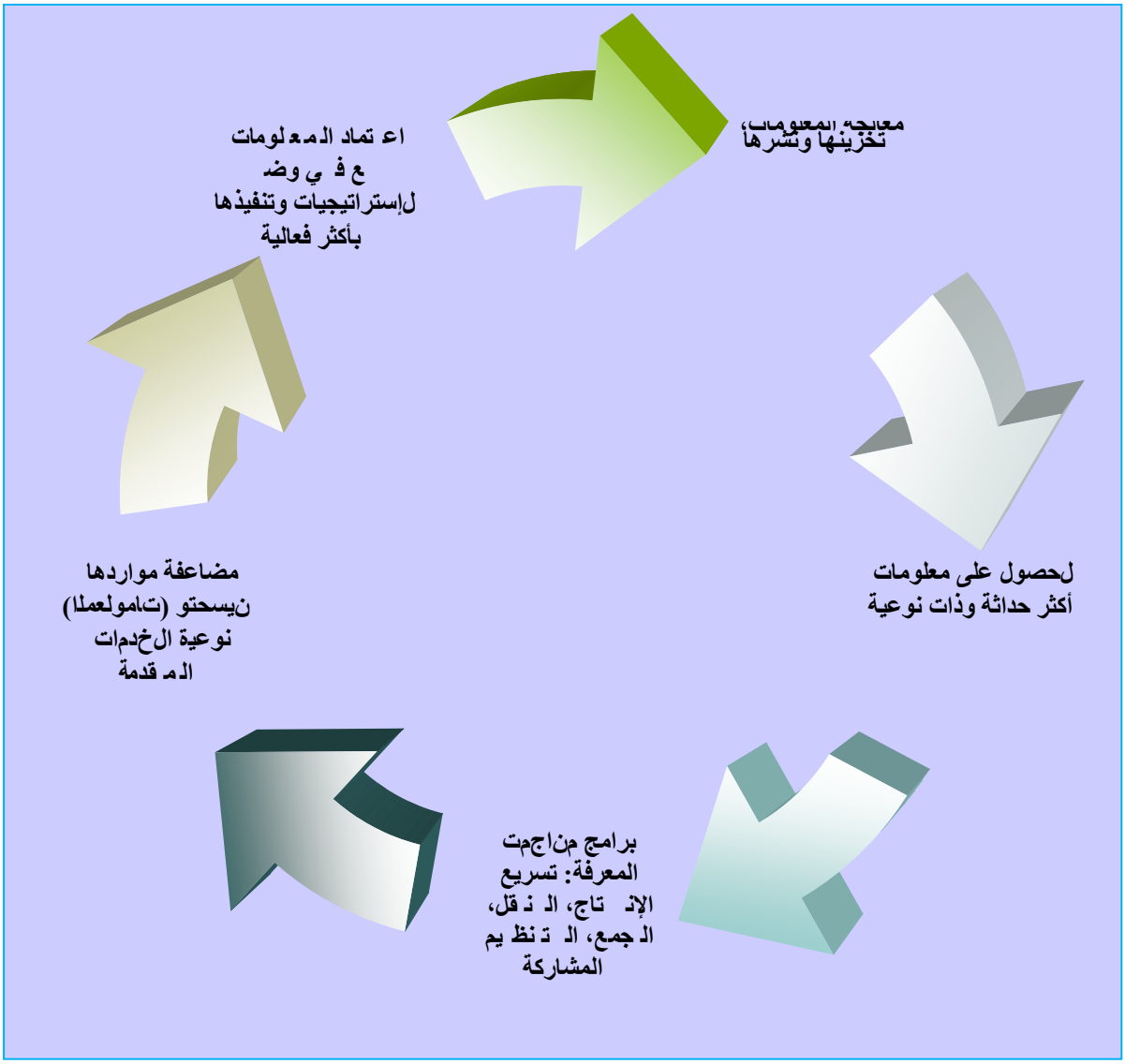

5-مجالات تطبيق (TIC) لضمان جودة التعليم العالي:

تستخدم تكنولوجيا الاعلام والاتصال على نطاق واسع جدا، ولأجل ذلك تتعدّد مجالات تطبيقها، إذ نجد لها صلة وثيقة بعمليات:

- الحصول على المعلومات، وتوثيقها وتحليلها.
- الاتصال وتداول المعلومات.
- السيطرة على مختلف العمليات.

– مساعدة الإدارة، حيث تشكل أداة رئيسة لدعم اتخاذ القرار وإدارة المعلومات.

– التصنيع: بوضع تصاميم، حيث أنَّ العملية التعليمية يتم فيها تصميم المعلومات لإنتاج المعارف عبر مراحل مختلفة، تشمل في سيرورتها: الأستاذ، الطالب، والإدارة).

– مشاركة / تقاسم الخبرة: يتم ذلك من خلال النظم القائمة على الخبراء.

– عمليات البحث والتطوير.

وبالتَّالي، فإنَّ تطبيق التكنولوجيات الحديثة سينتج عنه حسب (ع. لحمر، ص. 32) نوعين من الآثار، وهي:

– تقنية بحته: إعادة تنظيم (تصميم هيكلي) المؤسسة لتحقيق أهداف المرحلة.

– (بسيكو– اجتماعية): تظهر في شكل تطورات سلوكية، ومهنية للموارد البشرية.

6-علاقة (TIC) بإدارة المعرفة لضمان جودة التعليم العالي(Q H E):

يرى مختصون وجود علاقة إرتباطية بين استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال والمعرفة التي يستعان بها لتحقيق جودة مؤسسات التعليم العالي، وتتشكل هذه العلاقة حسب رؤية (ع.– س. علي، 2005، ص.2 يجب اعادة النظر فيها) من منطلق أن تبني إدارة المعرفة تعتبر ضرورة كمدخل لتطوير وتحسين الأداء الفردي والمؤسسي، ويعدَدون في سياق ذلك مميَزات (المعرفة)، من منطلق أنَّها تمثَل (قوة/ ثروة) في آن، والمصدر الإستراتيجي لبناء الميزة التنافسية، وأداة لخلق القيمة المضافة، وهي المورد الوحيد الذي يبنى بالتراكم ولا يتناقص بالاستخدام، بل أن استخدامها يولد ويطور أفكاراً جديدةً، وبتكلفة أرخص أو بدون تكلفة إضافية.

وقد فصَّل (سكايرم Skyrme) وهو احدَ أبرز من تناولوا مفهوم (إدارة المعرفة) في هذه العلاقة، بقوله أن: "إدارة المعرفة تعتني بالعمليات التي تساعد المنظمات على توليد المعرفة، اختيارها، تنظيمها، استخدامها، نشرها، وأخيراً تحويل المعلومات الهَامة والخبرات التي تمتلكها المنظمة والتي تعتبر ضرورية للأنشطة الإدارية المختلفة كاتخاذ القرارات، حل المشكلات، التعلم والتخطيط الإستراتيجي، وتتطلب تحويل المعرفة الشخصية إلى معرفة تعاونية يمكن تقاسمها بشكل جلي من خلال المنظمة، وتتم مختلف هذه الخطوات عن طريق استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال، (ع.– خ. الكبيسي، 2004، ص. 52) ويمكن تلخيص العلاقة وفقا التالي:

تحقيق جودة التعليم العالي	إدارة المعرفة	استخدام التكنولوجيا في إدارة المعرفة لتحقيق الجودة
التخطيط	**التوليد** **الاختبار** **الاستخدام.** يؤدي إلى: **بناء الميزة التنافسية** **خلق قيمة مضافة** **خفض التكاليف أو انعدامها**	الاستخـدام: **حواسيب** **برمجيات** **وسائل الاتصال الحديثة**
التنفيذ	يتم من خلالها: **النشر** **تبادل المعلومات** **خلق المعارف**	يُسهَـل: **النفاذ إلى مصادر المعلومات** **النقل** **التخزين** **التوليد** **النشر** **اختبار المعلومات**
التفاعل	يؤدي إلـى: **تبادل المعارف** يتم على مستويين: **داخلي وخارجي.** تتحـول: **(المعارف) إلى خبرات**	يُمكَـن من: **متابعة تطبيق المعرفة.**
التقييم	ضرورية فـي: **أداء نشاط المؤسسة** **اتخاذ القرار.** **حل المشكلات.**	معرفة النتائج يؤدي إلى: **إحداث التعديلات اللازمة وتجديد المعارف.**

جدول رقم 01: يمثل سيرورة تحقيق جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية، من إعداد الباحثة، 2019

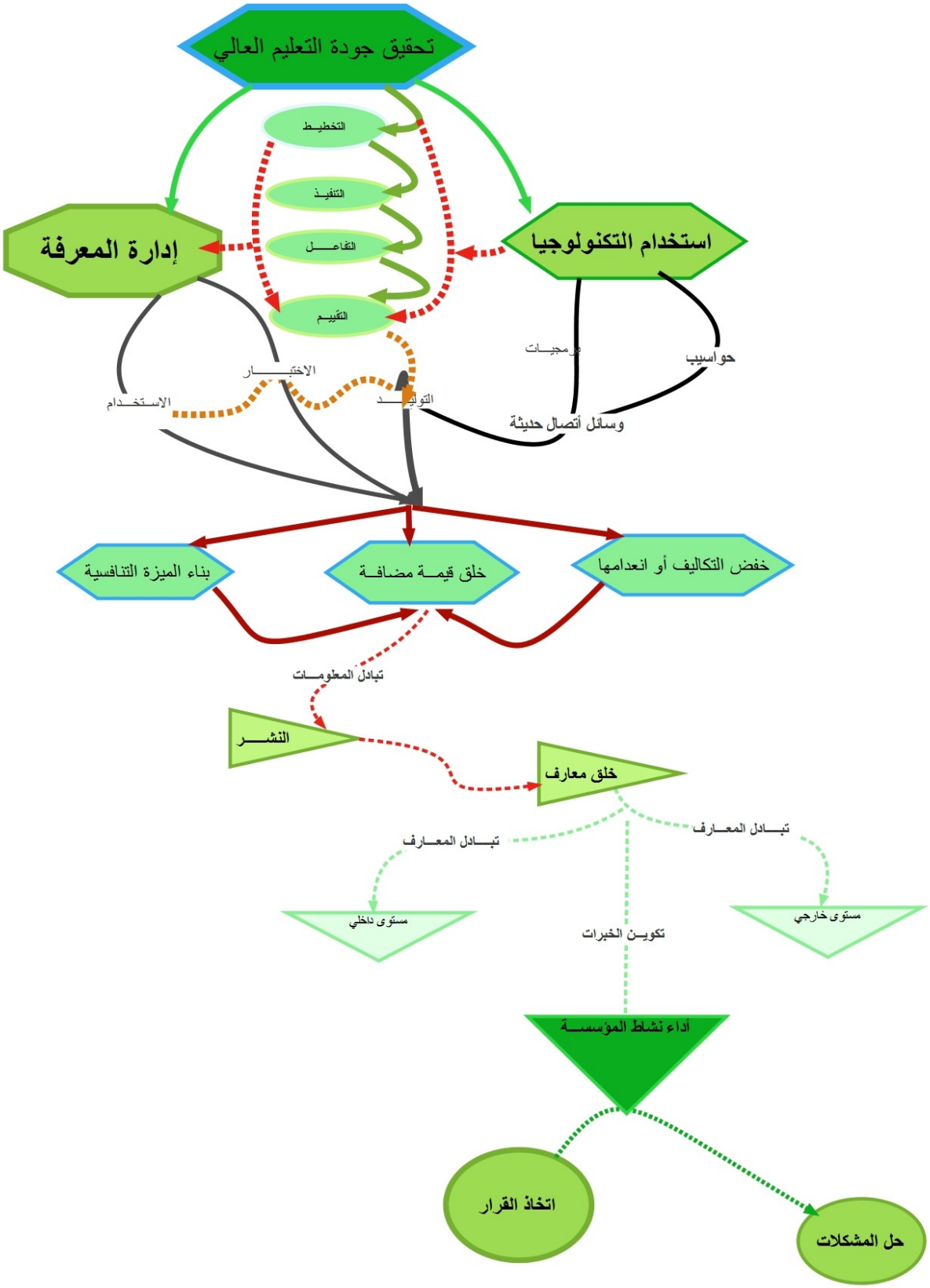

مخطط رقم 02: سيرورة تحقيق جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية، من إعداد الباحثة، 2019.

المبحث الثاني: التَّجربة الجزائريَة لتحقيق جوْدة قطاع التَّعليم العاليَّ:

1 مراحل تطوَر قطاع التَّعليم العاليَ بالجزائر:

ظهرت الجامعة الجزائريَة في خلال سنة 1908، ثم في عام 1962 كانت تتشكَّل من جامعة مركزيَة بعاصمة البلاد، وملحقتان بولايتيَ: قسنطينة (ناحيَة الشَّرق) ووهران (ناحيَة الغرب)، وتتمثَّل المراحل الرئيسيَة في تطورها كالتَّالي:

– في عام 1971: كان الهدف الرئيسي من عملية التكوين بالجامعة الجزائرية منصبا حول الجانب (التقنيَ)، وذلك بالتَّركيز على الجانب التَكنولوجي لتكوين إطارات لهم علاقة مباشرة بعالم الشَغل، وذلك لإدارة المصانع، وقطاع الفلاحة، وقد استمرَّ ذلك لما يقارب 30 سنة، وكان عدد الطلبة حينها حوالي 2500 طالبًا.

– في عام 1980: سُجل فتح العديد من المراكز الجامعيَة، إضافة إلى عملية الترقية التي طالت مراكز جامعية إلى مصاف (جامعة)، وقد تمَّ تعميم هذه الهياكل تقريبًا على مستوى التَراب الوطنيَ.

–في عام 2004: حيث شهد شهر سبتمبر من سنة 2004 بداية التَّحول في النَظام التَّعليميَ وبشكَل جذريَ، بالانتقال من النموذج الكلاسيكي إلى النظام الجديد (أل. ام. دي LMD)، والذي بدء تطبيقه مرورًا بخطوات إصلاحيَة تهدف إلى ترقيَة التَّعليم العاليَ لضمان (الجودة)، ويشمل كما سبق ذكره ثلاث أطوار تعليمية، وهي: (ليسانس، ماستر، دكتوراه)، ويشار إليه بالمختصر الأجنبي (**LMD**)، يعتمد على:

- المنافسة في امتلاك المعرفة.
- معالجة اختلال النظام الكلاسيكي على مستوى المرافق.
- تنظيم المؤسَّسات والبيداغوجيا. (بن صويلح عفاف، 2018)

أشارت (ص. رقاد، 2013- 2014، ص. ص. 1-2)، إلى أنَّ تطبيق النظام الجديد رافقه تنظيم المؤتمر الوطني للتَّعليم العاليَ والبحث العلميَ في ماي 2008، بعنوان: "الحوصلة المرحليَة بعد أربع سنوات من تطبيق نظام أل. أم. دي"، والمؤتمر الدوليَ حول الجودة في التَّعليم العاليَ شهر جوان 2008، بعنوان: "ضمان الجودة في التَّعليم العاليَ بين الواقع والمتطلَبات"، حيث أوصت أوراق هذه المؤتمرات بحتميَة تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسَّسات التَّعليم العاليَ الجزائريَة، ونتيجة لذلك:

- انبثقت فرقة عمل كُلَفت من طرف الوزارة بالتَّفكير في المشروع بإشراف خبراء دوليَين.
- صدور القرار الوزاريَ رقم: (167) المؤرخ في: 31 ماي 2010، المتضمَن تأسيس اللَّجنة الوطنيَة لتطبيق نظام الجودة في التَّعليم العالي: La Commission d'Implémentation d'un système d'Assurance Qualité dans les établissements d'Enseignement Supérieur (CIAQES):

وذلك لدعم وتشجيع المؤسَّسات على تطبيق أحسن الممارسات على المستوى المؤسَّسي أو البرامجي.

كما تمَّ بالموازاة مع ذلك، رصد اعتمادات ماليَة لبرامج البحث، وربط المؤسَّسات والإطارات بالخارج عن طريق مراكز البحث، بغرض نقل التكنولوجيا، والاستفادة من الخبرات الدوليَة، خاصة مع تطبيق نظام (LMD) لتفادي عجز النظام الكلاسيكي على مستوى:

- نقص الهياكل.
- قلة المؤَّطرين ونوعيتهم.
- ضعف مدخلات الجامعات.

وهو أمرٌ مرتبطٌ بشكل مباشر بمرحلة التَّعليم الثانوي[♦]، وكثرة الاضطرابات بالجامعات.

وقد أشار (ع.- ا، بلواهم، ع. بن صويلح، 2017) إلى أنَّ المرحلة الثالثة بدأ خلالها الاهتمام بشكل كبير بالعلوم الانسانيَة والاجتماعيَة كمداخل ذات أولويَة في سيَرورة العمليَة التنمويَة على مختلف الأصعدة، أمَّا بالنسبة لطبيعة النظام التَّعليميَ المتبنى، فقد طرحت عدَّة إشكالات تبحث في:

أهدافه مقارنة بالكلاسيكي وتوجَهات المجتمع.

ارتباطه بالمجال الاقتصاديَ، من حيث البحث في طريقة تكَييفه لتلبية احتياجات عالم الشغل، حيث تم وضع مقترحات لتكييف برامج التَّعليم، وكذا إدماج المؤسَّسات الاقتصاديَة في منظومة التَّعليم باعتبارها (شريكُ) على أساسه تتمَ عملية ومضامين التكوين، واعتبارها مصدرًا للتَّمويل للمؤسَّسات الجامعيَة في إطار توجُهها المستقبليَ نحو (التَّمويل الذَّاتيَ)، وهو أمرٌ مرتبطٌ بـ (براديغم/ المقاربة بالمشاريع L'Approche de Projet[♦]) .

-التَّوجه نحو (حوْكمة التَّسيير): في إطار مشروع (المؤسَّسة) الممتد على مدار خمسة (5) سنوات، بتوفير تعليم نوعيَ، عوْلمة البرامج، ابرام اتفاقيات شراكة مع المؤسَّسات.

الانفتاح على المحيط: الأهميَة والعوائد المرجوَة.

متابعة الطلبة بعد التَّخرج: من خلال نشاط (مركز التَّشغيل)، بالاعتماد على شبكة الانترنت، وذلك من خلال إنشاء صفحات على منصَّات التَّواصل الاجتماعيَ.

تبنَي سياسة (التَّقييم الذَّاتيَ): في إطار البرنامج الدوليَ، كمُؤشَر للشَّفافيَة ولظهور المؤسَّسة على المستوى العالميَ، بالاضافة إلى عمليَة تحديث الجامعة من خلال البرامج، ويتمَ ذلك عبر مرحلتيَ (**المُطابقة** و**المُواءمة**) للبرامج والشَّهادات: (ليسانس، ماستر، دكتوراه)، بتوحيد برامج التَّعليم على المستَويَين الوطنيَ والدَّوليَ، وتحديد مدى مواءمتها لبعضها، وهذا في إطار تنقَّل وحركيَة الطلبة عبر الجامعات الوطنيَة والدَّوليَة، من خلال عروض التَّربص والتَّكوين.

♦ –أحد أسباب ضعف التعليم في الجزائر، يربطه الباحثون بمراحل التعليم السابقة، وخاصة التعليم الثانوي الذي يزود الجامعة بعناصر غير مكتملة النمو التعليمي، وهو م يؤثر سلبا على سيرورة العملية، وقد أثرت ظاهرة (الغش) في مختلف المسارات التعليمية السابقة على مردود المستوى بشكل عام في المراحل السابقة وفي التعليم الجامعي بشكل خاص.

♦ – المقاربة بالمشاريع: المقاربة بالمشروع تقوم على إعطاء معنى للمشروع، وتحقيق العمل التعاوني مع وجود فروق بين المتعلمين، والتوجه نحو انتاج مشروع ما، وإدارة جماعية للصف، ومشاركة الطلاب وتأدية دور نشيط، والتعلم باكتساب المهارات، مع تحقيق: المعرفة، وإجادة استخدام طرق عملية وإجراءات للقيام بإدارة المشروع (التقرير، التخطيط، والتنسيق...)، ويمكن الاطلاع على الرابط التالي: https://slideplayer.fr

2 مرتكزات جوْدة التَّعليم العاليَ في الجزائر:

للإشارة فإنَّ هذه المؤشَرات تعتبر عوائد عند تحقّق الجودة التَّعليميَة، وقد لخَّصها كل من: (ع. حميدوش، ر. فضيل، 2013، ص. 10) في النَقاط التَاليَة:

استقلاليَة المؤسَّسات: تنفيذ المهام، الفعاليَة، الشَّفافيَة، الشَعور بالمسؤوليَة الاجتماعيَة.

جودة البرامج والأهداف: الاعتماد على خبراء يُدركون الرهانات (المحليَة- الدَّوليَة).

جودة الطالب: باعتباره (المخرج) الرَّئيس للعمليَة التَّعليميَة، وقدرته على الاستعانة بالمعارف التقنيَة، وتحليل الأوضاع، وحلَ المشكلات، وابتكار أعمال في إطار تعاوُنيَ.

اعتماد أساليب التَّعليم الحديثة: التَّعليم عن بعد: من خلال مؤتمرات الفيديو، والتعليم الإلكتروني.

جودة المُؤطَرين: تدريب هيئة التَّدريس بالاعتماد على التكنولوجيات الحديثة ونقلها إلى الطلبة.

جودة المخرجات: ردم الفجوة بين التَّعليم وعالم الشغل– مرتبط بجودة المؤطَر والطالب.

جودة البيئة الخارجيَة: الإضافات المحقَّقة من خلال الاحَتكاك بها.

البحث والتطوير: تنويع المصادر، واكتساب معارف مُتطوَرة.

نشر (ثقافة التَّقييم): الرقابة على النتائج المحرزة والمتوقَّعة، وعلى الجودة لتتبَع اتخاذ القرار.

3 المؤطر وآليَات دمجه لضمان جودة التَّعليم العاليَ بالجزائر:

-تعريف المؤطر:

عملية التركيز على (المؤطَر/ المدرَب/الأستاذ) تقوم على اعتباره (المحور الرَّئيس) في نقل المعلومات والمعارف من مصادر متنوَعة إلى الطلبة (المتمدَرسين)، وهو ما يجعل منه (وسيط) بين مدخلات العمليَة التعليميَة والطلبة، ومن خلالهم نحو عالم الشُغل، بناءً على ما يمتلكه من مهارات قابلة للنَقل إلى الطلبة، والتي تُوظَّف لاحقًا في مهام محدَّدة تُناط بالطالب الذي يتم تحضيره لسوق الشغل من زاوية أنه (مشروع وظيفة) مستقبلاً.

وقد لا نبالغ إن قلنا، أنَّ جودة التَّعليم العاليَ أمرٌ وقفٌ على مدى جودة المؤطَر بالأساس، قبل الانتقال إلى متغيَرات أخرى في البيئة التَّعليميَة، والتي تعتبر عوامل لتسهيل سيَرورة التَّعليم، كما لا يمكن أن نغفل دور المدرَب أو المؤطَر في نقل المعلومات والمعارف التقنيَة للمتدربين، وقبل ذلك أنَّ المناهج التَّعليميَة نفسها يجتهد الكثير من الأساتذة في إعدادها بالتَّنسيق مع أطراف أخرى.

4 مستَويات تكوين المُؤطَر لضمان الجودة:

ركَّزت الاستراتيجيَة الجزائريَة لتحقيق جودة التَّعليم العاليَ بشكَل كبير على المدرَب- المؤطَر، باعتباره أساس مكوَنات العمليَة التَّعليميَة، وعليه يتحدَّد مستقبل جودة التَّعليم إجمالاً، نظرًا لتفاعله المباشر مع مخرجاتها، ومن بين المؤشَرات للاهتمام به خلق فصول تكوينيَة للأساتذة حديثيَ التَّوظيف بالجامعة الجزائرية، على المستوى الأول تكون واقعية وبالشَّكل النظاميَ أو التقليديَ للفصول التعليمية، وعلى مستوى ثان عبر نافذة التَّعليم المفتوح على الخطَ.

حيث، يتمّ دمج المؤطّر في سيَرورة تحقيق جودة التّعليم العاليَ بالجامعة الجزائريَة، على مستَويات مختلفة، ونودّ تخصيص جزئيَة للفت الانتباه بأنّ أُولى خطوات تشَكيل معاني الجودة تبدأ بالتحاق الأساتذة بسلك التّدريس، وتسند له مهام بيداغوجيَة تتطلّب أن تتوفّر فيه مهارات: بحثيَة، تعليميَة، والتّعامل مع مجتمع الجامعة بدءًا من الطلبة، الأساتذة والإداريين.

الملاحظ في الأمر، أنّه وعلى مستوى كل أستاذ تبدأ الأسئلة بطرح نفسها مع انتماءه للجامعة، عن الطريقة المثلى للتّعامل خاصّة مع الطلبة، باعتبارهم مادّته الأساسيَة التي يسعى لتشكيلها، وكيف يمكنه توصيل المعلوماتن وإكسابهم المهارات اللاّزمة، وإن كان هو مؤهلٌ بما يكفي للانطلاق في مهامه، وغيرها من الأسئلة التي تتواتر لاحقًا مع الانغماس أكثر في العمل، وما تفرضه على الأستاذ من مراجعة طُرقه وآلياته حسب ما تقتضيه كل نهاية مرحلة دراسية: (السداسي- العام الدراسي- بداية موسم جديد...)، حيث تفترض كل فترة على الأستاذ اعتماد طريقة معيَنة حتى يتشَكل لديه تصوَر حول المنظّمة ككل.

وقد ركّزت لجنة جودة التّعليم العاليَ في المشروع الجزائريَ، على كيفية النهوض بالأستاذ حديث الالتحاق بالعمل، عبر عملية (تكوين- تأْطير) خلال بداية الموسم الدراسيَ (الأول) من التحاقه بمنصبه الجديد، ويتم ذلك بالموازاة مع ما يُسند إليه من مهام لممارسة مهنته التّعليميَة، ويتضمّن التّكوين جانبيَن: (نظريَ- تطبيقيَ)، يبدأ عادَة من شهر نوفمبر، ويستمر إلى غاية شهر ماي، ويُتبع بتقيَيم لأداءه من طرف خبراء، ويتضمّن:

4-1- المستوى الأول: الجانب النظري: (مسؤوليات وحقوق المُؤطَر، محتوى برنامج التّكوين)

يكون من خلال التّكوين النظاميَ الممتدَ على مدار العام الدراسيَ، ويتمثّل في مجموعة من المحاضرات التي يقدّمها اساتذة، واداريوَن من مختلف التّخصصات، للتّعريف بالمضامين المراد من الاساتذة حديثيَ التّوظيف التّعرف عليها، وتطبيقها خلال مسارهم المهنيَ، إضافة إلى مبادئ الزاميَة للعمل وفقا لـ (القانون الداخليَ) للجامعة، والذي يشرح مختلف الحقوق والواجبات المترتبة عن أداء المهنة، ويتضمن حسب ما ورد في ندوة خاصة بإطارات جامعة (8 ماي 1945) قالمة- الجزائر، شرحًا لإستراتيجيَة التّكوين للأستاذة حيديثيَ التّوظيف، وذلك خلال شهر نوفمبر2017، ومن خلال مجموعة حصص للتعريف باخلاقيَات المهنة، وعناصر المنظومة التّعليميَة، وموقع الاستاذ منها، وتتضمّن التّاليَ:

1 مسؤوليَات وحقوق الأستاذ/ المُؤطَر:

مسؤوليَات الأستاذ	حقوق الأستاذ
حضور فرق التكوين واللجان البيداغوجية والمجالس التأديبية	الجانب البيداغوجي
علاقة الاستاذ بالطلبة: المعاملات الاعتدالية.	التربصات وعمليات الرسكلة بالخارج- تتراوح بين (أسبوعين-شهر) تربص قصير المدى، (7-18) شهرا طويل المدى.
احترام الوقت.	الاندماج ضمن مخابر البحث.

تقديم خطّة الدرس مسبقًا.	المشاركة في التّظاهرات العلميَة وطنيًا ودوليًا، وادراجها في عمليَة التقيِيم.
تقديم المعلومات الخاصة بالاستاذ للطلبة: الايميل، رقم هاتف، رقم المكتب، الرصيد المكتبي.	الاستفادة من العطل.
طريقة تقييم المقياس، وتحديد خريطة سلّم التنقيط.	توفير مختلف مستلزمات العمل.
الاشراف، ويكون لمستوى: أ- مستوى الليسانس: تخصص العملية للطلبة المستفيدين من التربص في مؤسسات ذات طابع اقتصادي، خدماتي، اعلامي،... باعدادهم لتقارير في نهاية فترة التربص، وتتزامن ونهاية السداسي (السادس). مستوى الماستر : بالإشراف على مذكرات التخرج، والتي يبدأ التحضير لها قبل نهاية السيداسي الثالث، مع العلم ان مرحلة الماستر تدوم سنتين. يتوجب على الأستاذ خلال عمليَة الإشراف وضع دفاتر يضبط فيها الجدول الزمنيَ الأسبوعي لساعات الاشراف ومكانها، ويسجل كل ذلك في تقرير نهائي يُمضى من طرفه والطلبة ويسلّم لإدارة القسم في نهاية الإشراف.	اعتبار الأستاذ (شريكًا) حقيقيًا في تحقيق جودة التّعليم.

جدول رقم 02: يمثل مسؤوليات وحقوق الأستاذ، من إعداد الباحثة، 2019

مخطط رقم 03: يمثل مسؤوليات وحقوق الأستاذ – المؤطر ، من إعداد الباحثة، 2019.

3 محتوى برنامج تأطير الأستاذ بالجامعة الجزائريَة:

يقوم برنامج الجانب النظريَ لمحتوى عملية التأطير التي يخضع لها الأستاذ الجامعيَ حديث التَّوظيف على إلقاء نحو (50) محاضرة، وذلك حسب ما ورد في: (الرزنامة السنوية للبرنامج الوزاري الخاص بالمرافقة البيدغوجية للأستاذ حديث التوظيف، 2017)، حيث تقوم على تزويده بكل ما له علاقة بـ:

–مفاهيم عامَّة وأبعاد التَّعليم العاليَ في الجزائر:

يتم ذلك بتقديرم شروحات حول التَّعليم العاليَ باعتباره عملية تقوم على تحقيق جملة من المتغيَرات لها علاقة مباشرة بعمليات: التكوين، وبناء العلاقات الإنسانيَة، وتحديد المسؤوليَة المعنويَة والتَّمهينيَة للجامعة، مفهوم الأخلاق والآداب في التَّعليم الجامعيَ– البيدغوجيًا)، مع تحديد الغايات من التَّكوين الجامعيَ، والدَّافعيَة للتَّعليم والتَعلُم، وطرق التَّعامل البيداغوجيَ، والخصائص النفسيَة والمعرفيَة للطلبة، وآليات المرافقة البيداغوجيَة والوصايَة البيداغوجيَة،

وعمليات التَّكوين الذَّاتيَ والاستقلاليَة، والبيداغوجيا والإدارة في الأقسام، والتَّواصل الديتاكتيكيَ البيداغوجيَ، وكيفيَة تحديد الكفاءات العامَّة والخاصَّة، وطرق التقويم التَربوي، والتَّعرَف على التَّطبيقات الحديثة في التقويم (الاستقلاليَة، العمل الجماعيَ، والوعيَ الذاتيَ...)، إضافة إلى العلاقات الخارجيَة التي تنشأ بين المؤسسة ومحيطها، وبين المؤطَر وبيئته.

–البحث العلميَ، وإجراء التَّربصات والتَّكوين:

يقوم هذا الجانب الهام من خلال تَعرُف الأستاذ على دور ومهام البحث العلميَ، وبالمرصد الوطنيَ للبحث والتَّوثيق على الخط: (**SNDL**) وكيفية الحصول على المعلومات، والمتاح من خلال الرَّابط التَّاليَ:https://www.sndl.cerist.dz ،

وكذلك تعريفهم بكيفية الحصول على: شهادة في المعلومات والانترنت (Certificat Information et Inernet : c2i)، وورقة الطريق لمشاريع الطالب، وحقيبة الأشغال: تربصات (المحتويات التطبيقية وكيفيات الإدارة، وشبكة التقييم)، ومنهجية كتابة المقالات العلميَة في المجلاَّت المحكَّمة، وشروط المشاركة في الملتقيات، وطرق وكيفيَات إعداد برامج التَّكوين ذات نوعيَة جيَدة لـ (ضمان الجودة)، وإعداد برامج التَّكوين، والتَّعرف على العلاقة بين التَّعليم والمحيط، ودفتر شروط ورقة التَّكوين في النشَاط التكوينيَ.

كما يستفيد الأستاذ حديث التوظيف من معلومات وافيَة حول نظام التَّعليم المعتمد بالجامعة الجزائريَة، وهو (أل. أم. دي LMD)، من حيث: خلفية الاعتماد، والتَّأسيس والأهداف، طرق اكتساب المعارف، التَّعليم والتَّكوين ضمن النظام والخصائص البيداغوجيَة والتَّعليميَة، شبكة الكفاءات، وأدوات التَّقييم، وقواعد مراقبة المعارف فيه.

كما يخصَص أهمَ حيَز من مرحلة التكوين للأساتذة للتعرف على منصة التكوين الافتراضية: أرضة (مُودل Moodle)، التَكوين على الأرضيَة، التَّعليم عن بعد ونظام (مُودل)، حيث سيتم التَّطرق لبعض خطوات التَّكوين على الأرضيَة، والبرمجيَات المعتمدة فيها لتقديم دروس على الخطَ.

يضاف إلى ذلك كله فتح المجال أمام الأساتذة لتعلّم اللّغات الأجنبيّة، مع إمكانية الالتحاق بمركز المكثّف للغات التابع للجامعة، والذي يؤلّف مجموعات دراسيّة لفائدة الأساتذة والطلبة والإداريين لتعلّم مختلف اللغات وعلى يد متخصصين، وعادة ما يتم تقديم دورات فصلية للغات الأجنبيّة.

4.2 المستوى الثاني: الجانب التطبيقي: (دمج TIC في تأطير الأستاذ– مودل نموذجا):

يركّز تكوين الأساتذة لناحيّة شرق الجزائر على أرضيّة (Plate- forme modele) عبر بوابة جامعة (الإخوة منتوري) قسنطينة، وبواسطة مرافقين، بهدف دمج الأساتذة حديثيّ التّوظيف في سيرورة التّعليم المفتوح على الخطّ، ولتحقيق لاحقًا ميزة (التّفاعليّة) بين الأستاذ والطلبة، وذلك عبر تبنّي طريقة في تقديم دروس على الخطّ (En Ligne).

(رابط جامعة (الإخوة منتوري) قسنطينة: https://telum.umc.educ.dz

صورة رقم 04: تمثل رابط منصة التعليم المفتوح بجامعة (الإخوة منتوري) قسنطينة– الجزائر، 2018

1 تدريب الأستاذ على منصّة (مُودل :Moodle):

تمثّل منصّات التّعليم الإلكترونيّ أرضيّات للتّكوين عن بُعد، قائمة على تكنولوجيات (الويب)، تعرض الأعمال إلكترونيًا من مقرّرات ونشاطات، وتُحقّق التّعلّم باستعمال أدوات الاتصال والتّواصل، وتمكّن المتعلّم من الحصول على ما يحتاجه من مقرّرات وبرامج، ونظرًا لأهميته في دعم قطاع التّعليم العاليّ سعت الجزائر لاستخدامها منذ سنة 2007، وذلك بهدف القضاء خاصّة على مشاكل بيئة التّعليم التّقليديّة.(س، بوعناقة وآخرين، 2012، ص. 432)

– تعريف أرضية (مودل Moodle)•:

تعد إحدى الحُزم البَرمجيّة (مفتوحة المصدر)، توفّر البيئة الالكترونيّة لإدارة المقرّرات الدراسيّة، وهي عبارة عن نظام حديث نسبيًا صُمّم عام 1999 على يد مهندس الحاسوب

صورة رقم 05: تمثل شعار المنصة الرقمية (Moodle)، 2018.

• - **أهم منصات التعليم الالكتروني في الجزائر: منصة أ.شرلمان:** نظام يساهم في إدارة المحتوى التعليمي وتسيير عناصر العملية التعليمية من خلال الأخبار، المنتديات، الاشتراكات في المواد التعليمية..، صممته شركة (أ.شارلمان:Société E-Charlemagne.2011) تختص بالتسيير البيداغوجي للجامعات، والكليات، والمعاهد والأقسام، وتدعم اللغة العربية، تتميز بمرونة واجهتها.**منصة إفاد:** تمثل منصة شاملة للتعليم المفتوح وعن بعد، تتيح وسائل متعددة للتقييم، والمعلومات والمحتوى التعليمي، تسير عناصر العملية التعليمية: وسائل الاتصال وتقنياته، والمقررات الدراسية والكم الساعي للبرنامج التعليمي. **منصة غانيشا:** توفر نموذج أو أكثر للتكوين باستخدام مواد البرنامج الدراسي واختبارات التقييم والأدوات التعاونية، تشمل 7 مقاييس في علم التشريح والعلوم الطبية وجراحة الأسنان.

الأستراليَ: (مارتن دوجيماس:Matin Dougiamas) لإدارة الأنشطة التَّعليميَة، تضمَ 40 ألف مُتدرَب، وتستخدم بشكَل شَّخصيَ أو جماعيَ، وهي مستخدمة في 138 دولة، منها الجزائر. (س، بوعناقة وآخرين، ص 431)

مميزاته :

تُعدَ أرضيَة (مودل Moodle)، أحدَ أنظمة:

- إدارة المقرَرات: Course Management System CMS-
- ادارة التَعليم : Learning Management System LMS –
- إدارة محتويات التَّعليم: Learning Content Management System LCMS–
- منصَّات التَّعليم الالكترونيَ: E-Learning Platform.

4 الغرض من استخدام أرضية (Moodle):

تقوم أساسًا على تحقيق ثُلة من الأغراض، تتمثَّل في:

- إيجاد وإنتاج مُقرَرات على الخطَ (On-Line).
- دعم المقرَرات التَّقليديَة.
- تطوير الأنشطة التَّعليميَة.

5 أهداف التَّعليم عن بُعد• باستخدام أرضيَة (مُودل):

تعتمد هذه الخطوة على تحديد الوسائل المساعدة على تحقيق التَّعليم عن بُعد لفائدة الأساتذة، باستخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال (TIC)، وتقوم على تحقيق هدفيَن رئيسيَين، هما:

التَّجديد البيداغوجيَ: تحسين التَّطبيقات البيداغوجيَة.

التَّجديد التكنولوجيَ: إدخال أو دمج (TIC) في التَّعليم.

وقد ظهر التَّجديد التكنو- بيداغوجيَ (Innovation Techno- Pédaghogique) كمفهوم مفتاحيَ للتَّكوين عن بُعد، وسمح بشُيوع (التَّعليم الالكترونيَ E-Learning)، باعتماد الوسائط المتعدَدة، لتحسين (نوعيَة- جودة) عمليَة التَّكوين، ولتهسيل الوُلوج إلى المصادر والخدمات، ونشرها وتبادلها، وتحقيق تعاوَن عن بُعد.

• - يعدد عمر شابونية وآخرين، مميزات للأرضية بعضها له علاقة بالمواصفات العامة للنظام: قابلية الاستخدام من طرف مجموعات كبيرة الحجم، تدعم 45 لغة منها العربية، إدارة سهلة لسجلات الطلاب والتقييم المستمر، تستخدمها الشركات التجارية.

• – **كرونولوجيا التعليم عن بعد:** بالمراسلة ظهر حوالي 1840 في انجلترا، الجامعة المفتوحة ظهرت 1970 تستخدم التلفزيون وفي انجلترا، استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم (FAD) 1980، إضافة لمصطلح التكوين المفتوح للجميع (FOAD) باستخدام (TIC).

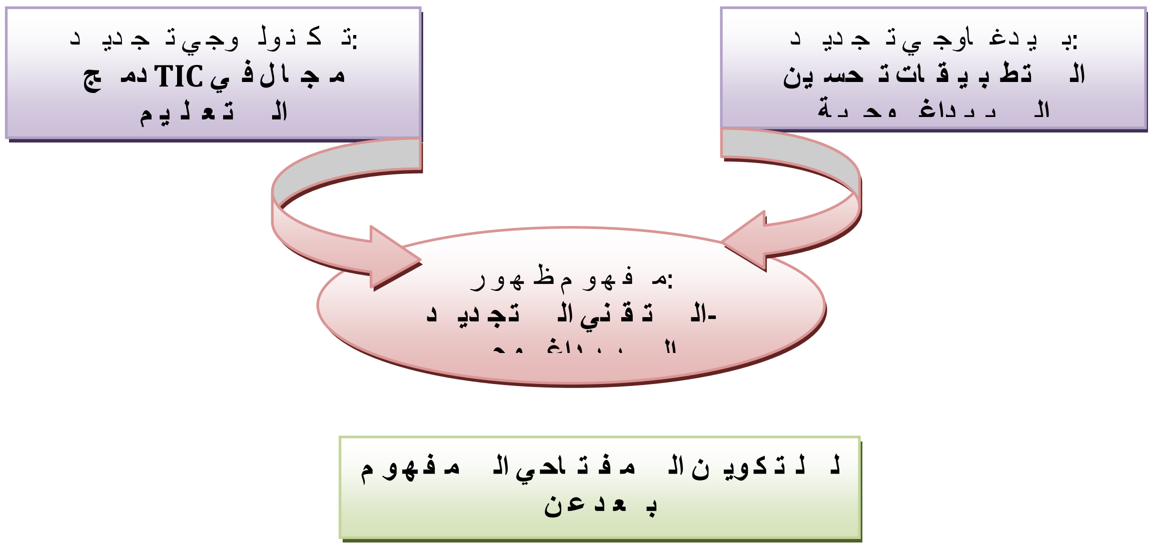

مخطط رقم 06: يبين أهداف التعليم عن بعد باستخدام أرضية (مودل Moodle) من إعداد الباحثة، 2019.

ث–دور (المُؤطَر) في منصة (مُودل):

يتوجَّب على (المؤطَر– الأستاذ– الُمدرَس): تطوير الارادة والتَّسيير الذاتي لدى المتكوَن– المتربَص، وتشجيع العمل التَّعاوني وتحفيز الطلبة، خلق بيئات تبحث في (ما وراء المعرفة)، وضع الُمتكوَن في سياق الصَراع العالميَ لامتلاك المعرفة، باعتبارها (القوَة وراس المال)، وتمكينه ليصبح (فاعلاً– مُنتجًا) لمعلوماته، وتنويع طرق التَّقيِيم.

ج–فوائد التَّعليم باستخدام (Moodle):

تظهر فوائد التعليم المفتوح على الخطَ، من خلال مقدرته على تحقيق تعليم:

بلا قيود جغرافية: في المنزل، تواصل مع الطلبة حيث ما يكون الاستاذ: المنزل، التكوين، المؤتمر .

بلا قيود زمنية: التواصل مع الطلبة في كل وقت، من خلال فضاءات الاتصال المحددة.

كما فرض تبنَي نظام التَّعليم على الخطَ ارهاصات، من حيث أن:

عامل الشُغل: يتطلَّب كفاءات لا تتوفر محليًا.

العمل الفردي: يتطلَّب تقيِيم مستمر، وهو ما قد يطرح مشكل الوقت.

وجدت وزارة التَّعليم العاليَ والبحث العلميَ في الجزائر الحل من خلال تكيِيف التَّعليم باعتماد: (البرنامج الوطني للتَّعليم عن بُعد Projet National de Télé- Enseingnement)، وسمح ذلك بـ:

دعوة الاساتذة من مختلف الجامعات للتَّدخَل على الخطَ، وبدون الحاجة إلى التَّنقل لمقر الجامعة التي تتوفر على المنصة الأرضية (مودل) – جامعة (الإخوة منتوري) قسنطينة.

دعوة اساتذة من أجل ضمان متابعة الطلبة على الخطَ، وفي أيَ وقت.

يعتبر المؤطَر وفقًا للمهارات المكتسبة بمثابة (خبير)، تماشيًا ومشروع (المؤسَسة)، والذي تسعى الجامعة الجزائرية لتبنيه.

روبط أخرى للتعليم المفتوح:

صورة رقم 07: تمثل روابط التعليم المتاحة على أرضية (مودل Moodle) لجامعة قسنطينة، من استخلاص الباحثة، 2019.

ح-البرمجيَات المُعتمدة في التَكوين على أرضيَة (مودل):

يعتمد موقع جامعة (الاخوة منتوري) قسنطينة- الجزائر من أجل الولوج إلى الأرضية الرقمية (مودل)، بناءً على البطاقة التَعريفيَة التي وضعتها الجامعة للأساتذة، وتتضمَن: الأسم، اللَقب، الرمز السريَ، ومن خلال دليل تطبيقي يكتسب الأستاذ مهارات حول كيفيَة إعداد (بطاقة درس) (Carte Conceptuelle : Mind mapping)، التي تمكَنه من: تنظيم، وتقديم المحتوى باستخدام برمجيَات مفتوحة المصدر: Freeplane - Creately ; Freemind.

حيث تمَ الاعتماد خلال التَكوين على كل من البرمجيَات التَاليَة:

ح-1-برمجيَة: Visual Understanding Environment (VUE) : تعتبر برمجيَة مفتوحة المصدر ذات أرضيَات متعدَدة، وهي الأكثر تداولاً لإعداد مخطَط الدَرس بالتَعليم عن بُعد بجامعة (الاخوة منتوري) قسنطينة -الجزائر، تسمح بخلق علاقات بين عناصر الدَرس، المفاهيم، الهيَكلة...، وتبدو بشكل: سلاسل، نجمي، شبكي، وفقا للأشكال التالية:

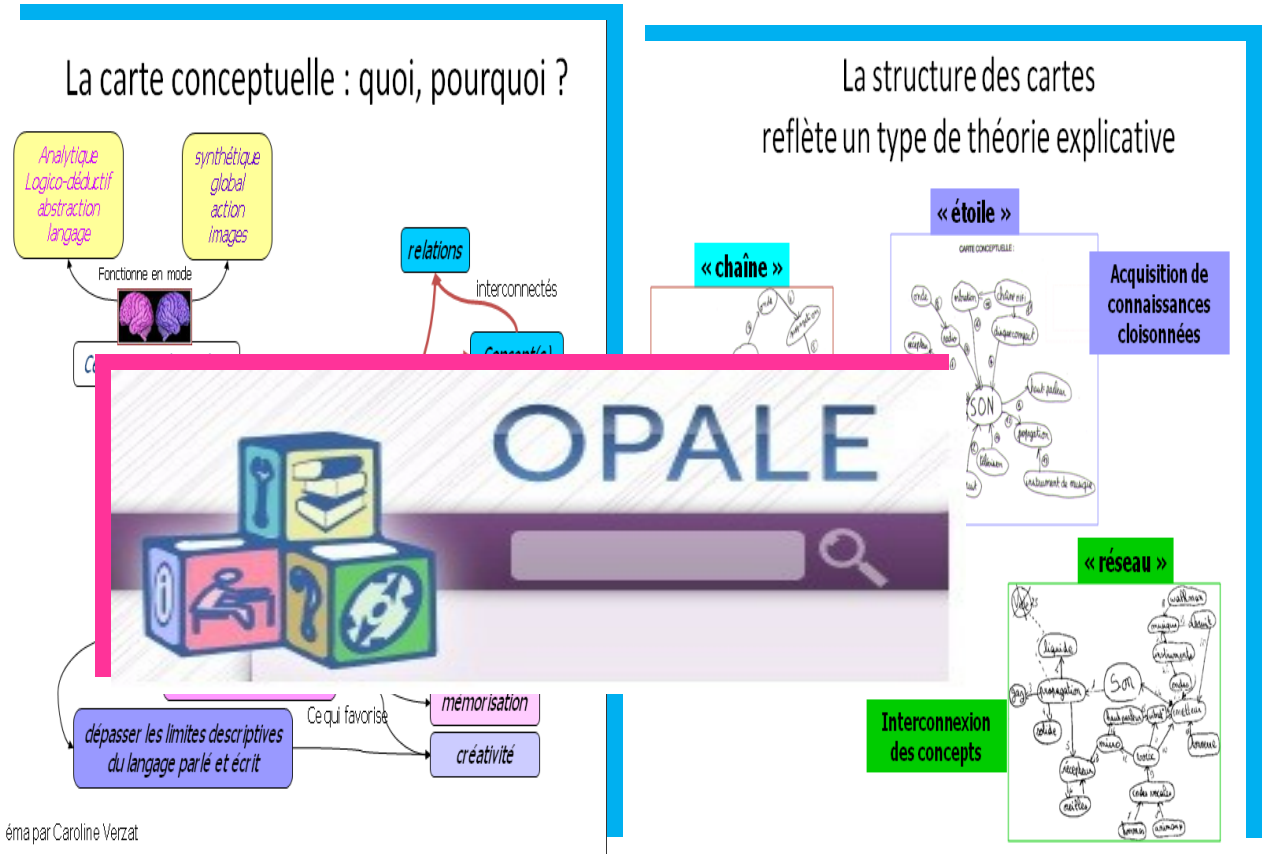

صورة رقم 08: تمثل نموذج بطاقة درس (Mind mapping) معدّة وفقًا لبرمجيّة:(VUE) مأخوذة من موقع جامعة قسنطينة- الجزائر، مستخلصة من طرف الباحثة، 2018.

ح-2-برمجية (OPALE):

من جهتها تسمح برمجية (Scenari–Opale) بإنتاج الملف البيداغوجيّ، وذلك عبر سلسلة، **وكذا** تحضير ونشر الدروس بصيَغ مختلفة، منها: **PDF- ODT- SCORM- Web.، فضلاً عن إتاحتها لإمكانية إعداد صيَغ متعدّدة للتَمارين التي تتسم بتحقيق ميزة (التَّفاعليّة)، ونشر محتويَات (Web) للمنتوج باللّغة العربيّة.**

صورة رقم **09**: تمثل برمجية **(OPALE)** مأخوذة من موقع جامعة قسنطينة- الجزائر، مستخلصة من طرف الباحثة، 2018.

المبحث الرابع : مشروع (المؤسّسة) في الجامعة الجزائرية:

يُعدّ مشروع (المؤسّسة) بالجامعة الجزائرية واجهة أخرى للبحث في آليّات ضمان جودة قطاع التَّعليم العاليّ، ويدعم الجهود التي سبق وذكرناها، وقد بدأت أولى بوادره حسب المعلومات المقدَّمة من خلال عرض محتوى المشروع في شهر ديسمبر 2017 على مستوى بعض الجامعات الجزائريّة-، وخلال شهر جوان 2017، ويشمل كل الجوانب التي تمسّ العمليّة التَّعليميّة، ومن المقرّر أن تتحدَّد معالمه خلال الخمسة سنوات القادمة، مع تصنيف الأساتذة إلى فرق تُعنى بجوانب:

- الجودة.

- البيداغوجيا والتكوين مع التقويم.

ويعتبر (القسم) ضمن مشروع المؤسَّسة (قاعدة) انطلاق عمله، للبحث في كيفيَات تنشيطه.

1 - أسس مشروع (المؤسسة):

يقوم مشروع المؤسَّسة على مجموعة من المرتكزات، وهي كالتَّالي:

- التَّكوين البيداغوجيَ.
- توفير الإمكانات الماديَة والبشريَة.
- العمل على خلق إدارة الكترونيَة- وفقا لتوجَهات الوزارة لتطبيق (الجامعة الالكترونيَة)، وذلك منذ مطلع سنة 2018، مع وضع قاعدة بيانات تشمل كلَ عناصر المنظومة.
- وضع آليَات للتَّقويم الذَّاتيَ.
- البحث في آليَات التَّمويل الذَاتي للجامعة.
- المرجعيَة الفكريَة والعلميَة للوزارة، وخصوصيَات الجامعة، بالتَّركيز على سمات أهمَ القطاعات التي تُميَز كلَ ولاية، لتكيَيفها وعمليَة التَّكوين الجامعيَ، ثمَ ربطها بسوق العمل.

2 - مؤشِرات تحقيق الجودة عبر مشروع (المؤسَّسة) الجزائريَة:

بناءً على تطبيق التَّعليم الالكترونيَ المفتوح عبر بوابة جامعة (الإخوة منتوري) بقسنطينة، والمضيَ في تطبيق مشروع (المؤسَّسة) بالجامعات الجزائريَة، يطرح الباحثون وفقًا لمخرجات الجامعة إشكالاتٍ كثيرة، تعتبر مؤشِرات لتحقيق (جودة) التِعليم، نُوجزها في ضرورة:

- خلق توازن بين سوق العمل والتَّكوين الجامعيَ: عبر ملاءمة مقاييَس (مساقات) التَّدريس، نوعيَة التَّأطير، بالاعتماد على مُؤطَرين أكفاء والتكنولوجيَات الحديثة.
- ربط الجامعة بالمحيط الاقتصاديَ والاجتماعيَ.
- ربط البحث العلميَ بالمحيط، والخدمات التي يقدمها لمختلف القطاعات.
- تفعيل الاتفاقيَات المبرمة بين الجامعة والشُركاء المحلَيين.
- تُخصَص عوائد استراتيجية التَّكوين الجامعيَ للأساتذة داخليًا وخارجيًا في نقل المعارف، ورفع مهارات الطلبة، وتحقيق جودة التَّعليم.
- توظيف وإقبال الطلبة على اللَغات الحيَة بالجامعة الجزائريَة.
- مُواءمة القوانين لعمليَة التَّكوين.
- البحث عن سُبل لتحقيق (التَّمويل الذاتيَ) للجامعة.
- اعتبار الأستاذ (خبير معلومات)، وضمان حقوق الملكيَة، وبيع منتوجه للمؤسَّسات.
- اعتماد المؤسَّسة الجامعيَة عن طريق استخدام (TIC) على الوسائط المتعددة.
- أن يقوم مشروع المؤسَّسة بالتَّتبُع، الرَّصد، وتوفير الإمكانيَات، والتَّقيَيم والمحاسبة.

- الخلق والابتكار: عن طريق الاحتكاك بالجامعات ومراكز البحث العربيَة والأجنبيَة.
- البحث في مدى تتبَع انجاز مختلف الخطوَات، وتقديم حلول ومقترحات للمشاكل، بغرض الوصول إلى تحقيق (الجودة)، والتي تعتبر رافدًا أساسيًا لمشروع (المؤسَسة).

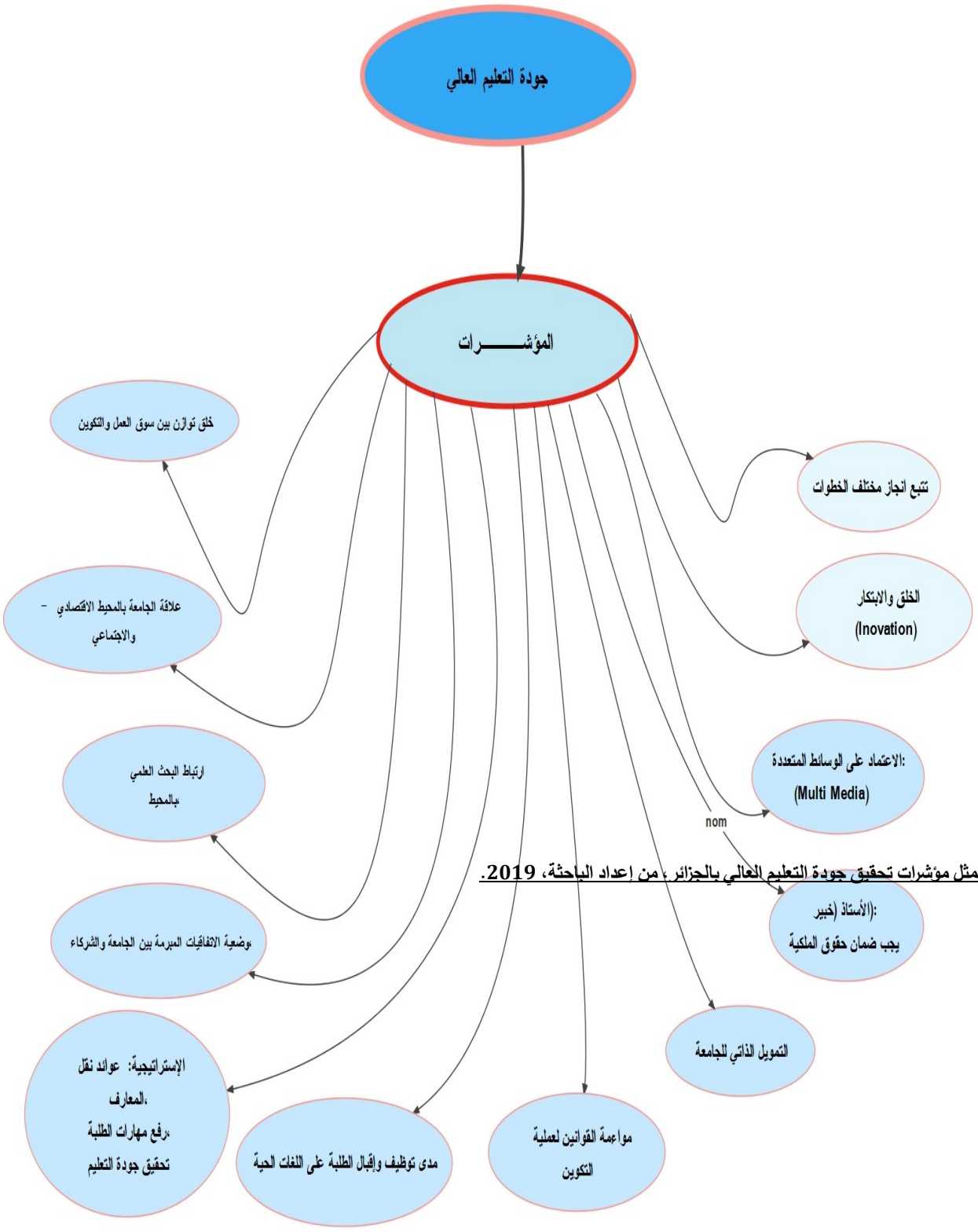

مخطط رقم 10: يمثل مؤشرات تحقيق جودة التعليم العالي بالجزائر ، من إعداد الباحثة، 2019.

خاتمــة:

يبدو مما سبق وجود جهود خلال السنوات الماضيَة على مستوى الجامعات الجزائرية، لتحسين أداءها بتبني نموذج التعليم المفتوح على الخطَ، والذي يعتمد بشكل رئيسٍ على التطبيقات التكنولوجية الحديثة وادواتها المتعددة، وهي تندرج ضمن سياسة وزارة التعليم العالي والبحث العلميَ لتطوير مؤسساتها، وتفعيل أطرافها، ومرافقتهم لتبني نظام التَعليم الحديث نسبيا (أل. أم. دي LMD) وذلك منذ شهر سبتمبر من سنة 2004.

وقد رافق ذلك ظهور مفهوم (الجودة) كأحد المداخل النظريَة للبحث في خلفيات المشاكل التي طبعت النظام الكلاسيكي وعلى مستويَات متعدَدة، ووفقًا لعمليَة (التَكوين الإلكترونيَ) وبشِقيَه النَظريَ والتَطبيقيَ، التي تركز عليها وزارة التَعليم العاليَ والبحث العلميَ الجزائرية للأستاذ– المؤطِر من خلال دمجه في سيرورة التَعليم بالأرضيَة الرقميَّة (مودل Moodle)، وذلك حتَّى يكون بدوره رافدًا ومُزودًا للطالب (المتكوِن)، غير أن الملاحظ في ذلك هو عدم تحقيق توازن بين الوسائل التكنولوجية التي يحتاجها الأستاذ للتدريس مقارنة بتعداد الطلبة (الكبير).

كذلك وفيما يتصل بمشروع (المؤسَسة)، تظهر الجهود قدر كبيرٍ من الأهميَة التي يحظى بها، من حيث أنَّه يمكن أن يحقق للجامعة الكثير من المميزات، على مستوى:

- الجامعة بحاجة إلى تغيَير أساليب التَدريس.
- خلق تفاعليَة داخل الفصول.
- تنويع مصادر المعلومات.
- تجَديد المعارف والمهارات: من خلال الاحتكاك بين المكوِنين والمتكَونين.
- الإعداد الماديَ والمكانيَ للبيئة التَعليميَة، والتي يتوجَب فيها أن تراعي الأسسَ التَربويَة والنفسيَة للمُستهدف، حتى يتحقَّق التَقارب بين مختلف البراديغمات في الحقل التَعليميَ.

ولعلَّ النقد الرئيس الذي يمكن توجيهه لجهود الجامعة الجزائرية في سياق اعتمادها على التَكنولوجيا لبلوغ (جودة) التَعليم العالي، هي وحسب ما أشار إليه معنيون بخلايا الجودة تصبَ في التَركيز على الجانب الفيزيقيَ، أي في (تمظهرات) العمليَة التَعليميَة، من حيث عدد: الهياكل، والطلبة، والتجهيزات...، وإدراج جودة المخرجات في المرتبة التَالية، رغم أنَّه يتوجب أن تدرج في رأس ترتيب أولويَات العمليَة التَعليميَة، لتحقيق (النوعية) الحقَّة بدل التَركيز على (الكم).

قائمة المراجـــع:

1 الكتـب:

1)الكبيسي، عامر خيضر. " **إدارة المعرفة وتطور المنظمات**" (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2004.

2)عبد الستار، علي وآخرين. "**مدخل إلى إدارة المعرفة**" (عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع، 2005).

ب– الرسائل الجامعية:

3)بوعناقة، سعاد. "**نظم إدارة محتوى التعليم الالكتروني بالجزائر واقع التطبيق وأفاق الاستخدام :منصات التعليم الالكتروني بجامعة قسنطينة نموذجا**"، (الجزائر: جامعة الإخوة منتوري قسنطينة – الجزائر:2012)

4)لحمر، عباس. "**تكنولوجيا الإعلام والاتصال: أثرها وواقعها في المؤسسات الاقتصادية** "، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مستغانم، الجزائر، 2008.

5)رقاد، صليحة. "**تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية: آفاقه ومعوقاته دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم العالي للشرق الجزائري**"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة سطيف (1)، الجزائر، 2013-2014.

6)الشيشاني، عامر، الطيب، شرف الدين. "**أثر تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات المتطورة في إكساب ميزة تنافسية: دراسة ميدانية على الشركة الأردنية للاتصالات الخلوية موبايل "كوم"**، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، عمان، 2004.

ت– الدوريات العلمية:

7)بوخلوة باديس، سامي بن خيرة، "**تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الجامعة الجزائرية بناءا على تجارب عالمية وعربية، The application of total quality management at Algerian University Based on international and Arab experiences**"، مجلة **أداء المؤسسات الجزائرية**، 90 (الجزائر: 2016).

8)حميدوشي، علي، وفضيل، رابح، "**جودة التعليم العالي حالة التجربة الجزائرية**"، مجلة الإحصاء والاقتصاد التطبيقي، 19، (الجزائر: 2013).

9)عبد الغفور، نضال. "**الأطر التربوية لتصميم التعلم الالكتروني**"، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، 01، (غزة: 2012).

ث– المصادر الإلكترونية:

10)بسطامي مصطفى، "**جامعات الجزائر في أواخر الترتيب العالمي**"، (الجزائر، جريدة الخبر، 16 يناير 2019)، https://www.elkhabar.com

11)شابونية، عمر."**منصات التعليم الإلكتروني في الجامعات الجزائرية: أرضية Moodle أنموذجا: دراسة حالة جامعة (08 ماي 1945) قالمة**" – الجزائر (تونس: مؤسسة فيليبس للنشر، 2012)، www.researchgate.net.

ج– محاضرات وندوات:

12)"**اجتماع تنسيقي لعرض مشروع (المؤسسة**" (الجزائر: جامعة 8 ماي 1945 قالمة، ديسمبر 2017).

13)"**الرزنامة السنوية للبرنامج الوزاري الخاص بالمرافقة البيدغوجية للأستاذ حديث التوظيف**" (الجزائر: جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2017).

14)بلواهم، عبد الحليم، بن صويلح، عفاف. "**ملتقى تكويني للأساتذة حديثي التوظيف، جامعة (8 ماي 1945) قالمة**"، (**الجزائر**: 13 نوفمبر 2017).

15)بن طاطة، عتيقة. "**أثر نظام معلومات الموارد البشرية على فاعلية التسيير التقديري للوظائف والكفاءات**" (الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة، فيفري 2013).

16)"**ندوة لإطارات بجامعة (8 ماي 1945) قالمة**" (**الجزائر**: نوفمبر 2017.